

## محنة الوطن هزيمة المثقف

أ/ ليلي نصيب - جامعة تبسة -

### ملخص

تعالج رواية شرفات بحر الشمال<sup>(1)</sup> الهم الوطني الذي عانت منه الجزائر، وتتحدث في جانب كبير منها عن محنة المثقف والإنسان الجزائري عموماً، تصور مظاهر الخيبة التي يشعر بها، ولأن المثقف إنسان مبدع فطبيعة الإبداع تفترض وجود الحرية والمثقف إنسان لا يقبل أن يسجن فكره أو فنه.

فالحرية قضيته الأولى في زمن يسعى لاستئصال الثقافة والفن بكل ما ينطوي عليه من قيم الحرية والصدق والجمال، وهنا تتجسد محنة المثقف الذي يحاول الحفاظ على فنه أكثر من حياته، فهو السبيل الوحيد للمقاومة والثورة على العقول المظلمة التي تسعى إلى استئصال المختلف عنها فكراً.

### Résumé:

Le roman "chorofet bahr echamel" traite ou examine le désagrément national faisant souffrir la nation algérienne, ce dernier raconte une grande partie sur la mélancolie et la déception de l'instruit algérien grosso modo. Imagine les états d'échec que lui sent sachant que l'instruit est un inventeur, et la nature d'invention exige sans doute l'existence de la liberté et en même temps ce dernier ne tolère pas d'écrouler sa réflexion et son art de s'exprimer.

Pour lui la liberté est sa première question dans un temps participant à l'extirpation de la liberté ainsi que l'art qui comporte les principes de la liberté, sincérité et l'élégance, et ici s'avère la souffrance de l'instruit essayant de garder son art plus que sa vie ; c'est le seul accès pour la lutte et la révolution contre les concepts ou esprits obscurs incitant à l'extirpation des ceux qui sont éclairés.

## مقدمة:

تعد الكتابة عن محنة الوطن تجربة مميزة سواء من حيث الأفكار والموضوعات أو من حيث الشكل واللغة التي يعبر بها عن واقع الجزائر المعاصر، هذه الكتابة كانت نتاج مرحلة تاريخية مرتبطة بالواقع المعاش بأبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي تتعكس على حياة الأفراد والمثقفين على حد سواء، فلا يمكن تصور إنتاج أدبي دون اتصاله بالمجتمع وتحولاته، من هنا برز كتاب جزائريون أبداعوا روايات تعتبر نوعا من الشهادة على مرحلة دموية من تاريخ الجزائر المعاصر، تعكس واقع الوطن وتقل تفاصيل الحياة بمرارتها من الحرمان والفقر والفقدان والرعب نتيجة العنف، من هذه الروايات رواية شرفات بحر الشمال التي ترسم لنا بوضوح معالم المحنة الجزائرية وانعكاساتها على الأفراد والمثقفين على حد سواء، فكيف صورت لنا هذه الرواية محنة الوطن ومحنة المثقف؟

1- مفهوم المثقف: جاء في معجم «grand larousse» intellect وتعني الفكر، وأصل الكلمة لاتيني، جاءت من intellectus: وتعني الفهم، والمفكر intellectuel صفة وتعني المثقف وهو الذي يشار إليه على أنه يحمل فكرا، وكذلك الذي يملك جميع وسائل الإحساس من شعور وذاكرة و خيال يقول duhamel: «أتصور أن المثقف الحقيقي هو الذي يمتحن الوظيفة الثقافية ونوعا من الكهانة، ومن غير المحتمل أن يهجر مهمته إلى النزول إلى صف الوعاظ».(2)

أما في المعاجم العربية فقد جاء في معجم لسان العرب أن كلمة المثقف تعود إلى الفعل: تَقَفَ ومعناه: حَقَّقَ، و يقال: تَقَفَ الشيء. و هو سرعة التعلم، وَتَقَفْتُ الشيءَ حَذَقْتُهُ وَتَقَفْتُهُ إِذَا ظَفَرْتُ بِهِ، وقال تعالى: «فَإِذَا تَنَفَّقْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَ تَقَفَ الرَّجُلُ تَقَافَةً أَوْ صَارَ حَازِقًا خَفِيفًا، وَتَقَفَ تَقَفًا أَوْ صَارَ حَازِقًا فَطْنًا، فَهُوَ تَقِفٌ وَتَقِفٌ فِي حَدِيثِ الْهَجْرَةِ: وَهُوَ غُلَامٌ لَوْنٌ تَقِفٌ، أَوْ ذُو فَطْنَةٍ وَذَكَاءٍ. وَالمَرَادُ أَنَّهُ ثَابِتُ الْمَعْرِفَةِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. (3) إِذْنُ الْمَثَقَفِ حَسَبَ لِسَانِ الْعَرَبِ هُوَ الْفَطْنُ الذَّكِيُّ، وَهُوَ مَعْنَى يَقْتَرِبُ مِنْ مَفْهُومِ الْمَثَقَفِ فِي أَصُولِهِ.

وجاء في المنجد في اللغة العربية المعاصرة: «تَقِفٌ جمع تَقَفَاءَ: حَازِقٌ، مَاهِرٌ، بَارِعٌ، مُتَفَنٌّ، أَرِيْبٌ. وَتَقَفَ نَشَأَ، رَبَّى، عَلَّمَ، هَدَّبَ. تَقَفَ الشَّيْبَةُ، كَيْفَ بَانِمَاءِ الْكَفَاءَاتِ وَالسَّجَايَا وَبِالتَّرْوِيدِ بِمَعَارِفِ وَأَفْكَارِ وَعِبْرٍ. وَالمَثَقَفُ هُوَ الَّذِي يَنْمِي التَّقَاةَ وَيَسَاعِدُ عَلَى التَّعْلِيمِ وَالتَّقْوِيَةِ.

مثقف جمع مثقفون: متعلم متوسع في ثقافته، و حفنة من المثقفين: الطبقة المثقفة وهم أهل الفكر والثقافة الذين يشكلون نخبة فنية أو اجتماعية أو سياسية»(4)

أما على المستوى الاصطلاحي فيعرف (جون بول سارتر Jean Paul Sartre) المثقف بأنه «ذلك الإنسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم فيه وفي المجتمع، بين البحث عن الحقيقة العملية و بين الإيديولوجيا السائدة (...)» وما هذا الوعي سوى كشف النقاب على تناقضات المجتمع الجوهرية (...) إن المثقف هو الشاهد على المجتمعات الممزقة التي تنتجها لأنه يستبطن تمزقها بالذات وهو بالتالي ناتج تاريخي، وبهذا المعنى لا يسع أي مجتمع أن يتدمر ويتشكى من مثقفيه من دون أن يضع نفسه في قفص الاتهام، لأن مثقفي هذا المجتمع ما هم إلا من صنعه ونتاجه».<sup>(5)</sup>

إن المثقفين هم أولئك الذين تجاوزوا صلاحياتهم للوصول إلى تقييم الأشياء والحكم عليها، وقد ضرب سارتر مثلا لذلك بالعلماء الذين يصنعون القنابل الذرية، فإذا ما فطن هؤلاء العلماء و صحا ضميرهم ووعوا الطاقة التدميرية التي تهدد الإنسان فقاموا بتوقيع بيان تحذير من استخدام القنابل الذرية غدوا بذلك مثقفين بالفعل.<sup>(6)</sup>

انطلاقا من تعريف سارتر للمثقف نستنتج أنه الشخص القادر على فهم حركة المجتمع من حوله، أو الذي يحاول فهم هذه الحركة ومن ثم اتخاذ موقف فكري أو ذهني منها قد يكون أساسا لبناء مشروع حول طبيعة هذه الحركة و مستقبلها.

أما (جولييان بندا Julian Benda) فيعرف المثقفين بأنهم مجموعة من ذوي المواهب الفائقة والأخلاق الرفيعة من الفلاسفة والملوك. وفي كتابه «خيانة المثقفين» يهاجم المثقفين الذين يتخلون عن مبادئهم ورسالتهم. والمثقفون الحقيقيون حسب رأيه «هم الذين يشكلون طبقة العلماء أو المتعلمين البالغين الندرة حقا، لأن ما ينادون به هو المعايير الخالدة للحق والعدل، والتي لا تنتمي إلى هذه الدنيا».<sup>(7)</sup>

المثقفون الحقيقيون هم أناس صادقون تدفعهم مبادئهم والتي أهمها: العدل والحق إلى كشف الفساد وإلى الدفاع عن المستضعفين، فيتحدون بذلك السلطة من أجل مبادئهم.

ومن المفكرين العرب الذين تطرقوا إلى مفهوم المثقف المفكر التونسي هشام جعيط الذي يعرف المثقف بأنه ذلك: «الذي يبذل ويخلق ويمثل دورا في ربط الثقافة بالواقع الفكري أو السياسي»<sup>(8)</sup>

«إنه إنسان يتمثل قيم الثقافة العليا ويسعى عبر نشاطه النظري والعلمي إلى إنجاز تطلعات الثقافة وتطبيقها في الواقع، وهو الذي يمارس نشاطا

نظريا أو فكريا أو علميا، فالنشاط الفكري والإنتاج المعرفي هما العمود الفقري في تحديد مفهوم المثقف» (9).

وفي حديثه عن أهمية دور المثقف يرى إدوارد سعيد أنه لا يمكن أن يختزل دور المثقف إلى مجرد مهني يمارس مهنته وحسب فيقول: «وأعتقد أن الحقيقة الأساسية هنا هي أن المثقف فرد يتميز بموهبة خاصة تمكنه من حمل رسالة ما، وتجسيد ذلك والإفصاح عنه إلى مجتمع ما وتمثيل ذلك باسم هذا المجتمع» (10).

المثقف ممثل الأشخاص والقضايا التي مصيرها التجاهل: «إنني بصفتي مثقفا أقدم مشاغلي إلى جمهور أو إلى قاعدة عريضة، ولكن الأمر لا ينحصر في كيفية تعبيرني عن هذه المشاغل إلى ما أمثله أنا نفسي، باعتباري شخصا يحاول تعزيز قضية الحرية والعدل فأنا أقول أو أكتب هذه الأشياء لأنني وجدت أنها بعد تكبير وتأمل كثير تمثل ما أؤمن به، كما أنني أريد أن أقنع الآخرين أيضا بهذا الرأي» (11).

ومما يشوه الأداء العلني للمثقف بالنسبة لإدوارد سعيد تغيير الآراء تبعا للظروف والتزام الصمت الحذر الذي يمارسه كثير من المثقفين.

**2- أزمة المثقف العربي:** يرى علي حرب أن المثقف العربي يعيش اليوم في أزمة ويرجع ذلك إلى فشل النظريات والإيديولوجيات في تحقيق الحد الأدنى من التطور أمام التحولات الكبرى التي يشهدها العالم في الأفكار والأحداث ففقد المثقف بذلك مصداقيته « فالقيم التي دافع عنها المثقفون تنهار تحت مطرقة الوقائع الغضبي الهائلة من سذاجة الشعارات والمشروعات الثائرة على عجز البرامج و قصور النظريات». (12)

ومن أبرز ملامح أزمة المثقف العربي شعوره بالغرابة والعزلة والهامشية، -حسب علي حرب- «و هذا الشعور بالغرابة لا يقتصر على الذين انقطعوا عن أوطانهم، أو أكرهوا على العيش بعيدا عن ديارهم، وإنما يشمل كل الذين لا يشعرون بالانتماء التام على مجتمعهم، أو الذين لا يقدر، بل لا يريدون التكيف مع أوضاعهم وظروفهم، سواء أكانوا خارج أوطانهم أو داخلها». (13)

وبالعودة إلى معنى الأزمة نجد أنها:

- 1- مرحلة في سلسلة الأحداث حيث تتحدد الأحداث المقبلة، أي أنها نقطة تحول.
- 2- النقطة التي عندها تكون العناصر المتضادة في حالة من الصراع الشديد وهذا هو المعنى الحرفي.

3- النقطة التي يحدث عندها تغير حاسم في مسار مرض ما بحيث يؤدي هذا التغير إما إلى الشفاء أو الموت.

4- حالة من عدم الاستقرار سواء اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا تقود إلى تغير حاسم. « وهي تعني الضيق و الشدة الذين هما بدورهما نقطتا حسم وفصل بين حالتين مختلفتين إحداهما سابقة وأخرى لاحقة بحيث إن السابق أدى إلى لحظة التأزم التي بدورها ستحدد اللاحق ». (14)

إنها باختصار تلك الحالة من الحيرة التي يقف عندها الإنسان (فردا أو جماعة) في مفترق من الطرق عليه أن يختار بينهما إذن فمحور الأزمة هو الحيرة والاختيار. إن هناك علاقة جدلية بين الأزمة والمتقف «فالأزمة توجد متقفها والمتقف يحدد مسار الأزمة بموقفه الذهني اتجاهها». (15)

يعيش المتقف العربي اليوم أكثر من أزمة واحدة أزمة إبداع وفكر، أزمة ناتجة عن عدم الاتصال بالواقع، أزمة الحلم أو اليوتوبيا، أزمة الانفصال بين المستوى التطويري للثقافة وبين المستوى التطبيقي، أزمة التخلف عن ركب الحضارة الحديثة فكرا وصناعة وتكنولوجيا. (16)

إن أزمة المتقف نتيجة أزمة مجتمعه وبما أن المتقف إنسان فاعل مؤثر في مجتمعه فإن بإمكانه التخفيف من أزمة هذا المجتمع والتي تعنيه قبل أي إنسان آخر نظرا لدوره ووظيفته» وذلك بدراسة أسبابها وإظهار الحلول اللازمة للخروج منها، وإما أن يضعفها بأزمة ذاتية تهمة هو ويلهي بها ذهنه وأذهان قارئيه». (17)

ومن خلال تجربته الشخصية يرى هشام شرابي أن الطريق المتبقية أمام المتقف هي المنفى ومعظم المتقفين العرب اختاروه بينما القلة اختارت البقاء على أرض الوطن مفضلة السكوت، والذين يؤثرون السكوت رغم حسن نياتهم سيعدون ساكتين على الحق، والمتقف بمفهومه الحقيقي لا يرضى لنفسه دور الشيطان طويلا بما أن الساكت عن الحق في الثقافة الإسلامية شيطان أحرص. (18)

يعيش المتقف العربي في مجتمعاته المحلية التي تعرف أزمت خاصة تؤثر حتما في نفسه وذهنه مثال ذلك: أزمة المتقف الجزائري الناتجة عن ما يسمى بالمأساة الوطنية. كذلك فالمتقف اللبناني مثلا يعيش أزمة وطنه الناتجة عن البنية الطائفية وكذلك الأمر بالنسبة للمتقف العراقي... فهي أزمت متعددة لا أزمة واحدة. (19)

يرى عبد الله العروي أن المتقف العربي المعاصر مختلف عن متقفي الحضارة الإسلامية أيام ازدهارها وحتى بداية الانحطاط وهو كذلك مختلف عن المتقف الغربي المعاصر بحيث أنه ليس معبرا عن الأزمة و شاهدها عليها على المستوى التجريدي فقط. بل إنه هو ذاته متأزم و خطابه متأزم. (20)

3- مظاهر الأزمة الجزائرية: إن الأزمة الجزائرية مسألة شديدة الحساسية من أهم مظاهرها قضية الهوية التي لا يمكن فصلها عن العنف فسواء تعلق الأمر بالمرحلة الاستعمارية أو بمرحلة الدولة الوطنية فإن العنف ما يزال يعبر عن الهوية يغذيها وينشئها، ويعطيها صورته، إن «الهوية عنصر أساسي في خطاب العنف لبعض الجماعات الإسلامية المسلحة من هنا كانت الهوية وسيلة العنف وكان العنف سلاح الهوية»<sup>(21)</sup>

وإذا كان الاستعمار في الماضي هو المبرر المباشر لأشكال العنف فكيف يمكن فهم العنف الذي ظهر في الجزائر المستقلة؟

لقد أصبح المجال اليوم مفتوحا مع العلوم الإنسانية للحديث عن أصناف عديدة من العنف مثل الاجتماعي الذي يشكك في مؤسسات التنشئة والعنف السياسي المتضمن في الصراعات من أجل السلطة والعنف الرمزي الذي يجد قاعدته في الهوية ورموزها.<sup>(22)</sup>

أما العنف المطلق فهو ما قامت به «الجماعات الإسلامية المسلحة عندما نزعت إلى تجريد الإنسان من إنسانيته بحيث أصبح العنف خارج كل منطق وعقل و سنحتاج إلى كثير من الجهد لفهم هذه المعقولية».<sup>(23)</sup>

لقد أصبحت وضعية الجزائر منذ نهاية الثمانينات من الوضعيات التاريخية غير المحتملة والتي ساد فيها اللاتسامح والعنف المخيف فغدت وطنا للإرهاب والقتل العشوائي والحرب الأهلية غير المعلنة، حرب عبثية حيث اللاجدوى واللامعنى فبدأ المجتمع الجزائري تحت وطأة التقتيل وكأنه يعيش أسطورة سيزيف.

فما معنى التسامح الذي فقده الجزائريون؟ «التسامح قيمة أخلاقية وسياسية وموقف إنساني لا يمكن فهمه إلا في مقابل التعصب، فالتسامح يقبل الحوار والحجة وبالاختلاف، بالتنوع لذا فإن التسامح المتبادل وخاصة في المجال السياسي يعد شرطا أساسيا لممارسة ديمقراطية حقة».<sup>(24)</sup>

يعيش المثقف الجزائري أزمة حرية الفكر والإبداع، أزمة الأحلام والتغيير والانفصال بين المستوى التطويري والتطبيقي للثقافة، أزمة هي انعكاس لأزمة الواقع الجزائري الذي يسوده العنف والإرهاب في ظل غياب التسامح الفكري والديمقراطية الحقة.

#### 4- نماذج المثقف في رواية شرفات بحر الشمال:

##### أ- المثقف الثوري:

وهو مثقف رافض تائر لا يلقي بالا لقمع السلطة يحاول التغيير والتعبير بالكلمة، بالكتابة، بالرسم والنحت والموسيقى. وتتجسد ثورة الفنان في فنه وقدرته على الدفاع عنه وعن هويته الثقافية «المهم عند الفنان أن يكون شجاعا وأن يدافع عن كرامة فنه، لم أفعل أكثر من هذا». (25)

يرى زكي نجيب أن صفة الثورية حين تضاف إلى المثقف إنما يراد بها أن تقتصر على من يدفع الحياة الإنسانية إلى الأمام ويتسع استخدامه الثقافة لخدمة غيره سواء أكان وطنه أم الإنسانية كلها، إن دوره يشبه دور الأنبياء الذين إذا عرفوا الحق وشاهدوه لا بد أن ينفعوا به البشرية. (26)

فالمثقف الثوري يريد أن يتجاوز بأفكاره حدود ذهنه إلى العالم الخارجي ليرغم هذا العالم أن ينقاد للمثل الجديدة (والفكرة لا تكون أبدا أعلى إلا إذا أمن بها صاحبها إيمانا يدعو إلى تطبيقها على نفسه أولا ثم العمل الجاد لتطبيقها على سائر الناس) وأصبح المثقف الثوري هو الذي يرى المثل الأعلى ويسعى إلى تجسيده في الحياة الفعلية بإرادته وذلك باستعماله الثقافة كأداة لتغيير الحياة من حوله، وهنا يكون المثقف ثائرا. (27)

إذا اعتبرنا ياسين بطل رواية شرفات بحر الشمال بطلا ثائرا فإن ثورته داخلية سلاحه فيها الفن ليقاوم ويتحمل الصدمات ويستوعب هول المأساة التي تلامس كل فرد في وطنه، تلامس كل شارع ومدينة وليعبر عن ثورته ورفضه لغياب الحكمة والتعلل وسيادة العنف الأعمى الذي يفقد كل شيء معناه، فالفن ثورة ضد الموت، وحرية التعبير في مواجهة القتل العشوائي.

الفن أقوى من الموت وهو سبيل الثورة على القهر الاجتماعي والسياسي وهو الوسيلة التي يمتلكها ياسين كمثقف يعبر بالنحت وبه يغير الواقع داخل وعيه تغييرا جماليا فنيا، فالبؤس المادي والاجتماعي بحد ذاته لا يحرك المثقف بل يحركه الوعي به فيلجأ إلى التعبير عنه.

يقول رولان جاكسون « حين يعلن عصر معين موته وحين استقلالية مقوماته إذ ذاك فقط تخرج الروائع من رماد مقابر التاريخ لتنتصب فوق كل مظاهر الكهولة الأثرية». (28) وكذلك الروائع الفنية سواء كانت رسما أم نحتا، منحوتات ياسين هي جزائر الإرهاب والقتل وحقيقة الوطن الواقع تحت الخراب الذي سببه أعداء الإنسانية والعمران لكن السؤال: ما جدوى الفن في زمن الموت؟

الفن وسيلة من وسائل التعبير وهو الذي يعيد إلى النفس توازنها «ربما الفن هو الخطر الذي يتسلل رغم عيون العسس ويرفع كل التمزقات والاختلالات التي يتسبب فيها بشر هذا الزمن». (29) الفن يعبر عن عمق الأزمة والفنان ليس معزولا عن وسط المعركة التي يعيشها وطنه، على المثقف أن لا يعيش في عزلة تامة عن أزمت بلاده والعالم الذي يعيش فيه، بل عليه أن يعيش وسط المعركة بوصفه إنسانا أولا وبوصفه مواطنا ثانيا وبوصفه يمثل طبقة ممتازة من المواطنين والإنسان ثالثا، وكل من دفع بسلاح ثقافته يحقق معنى الثقافة في الإنسان المواطن وفي الإنسان على العموم اقترب من إيجابية الثقافة، وكل من عزل حقق معنى السلبية وسلبية المثقف تفقده كيانه كمثقف وتطعن في أساس ثقافته. (30)

ولكي يكون المثقف إيجابيا يجب أن تتوفر فيه مجموعة شروط أهمها:

- الوعي: به يكون المثقف شخصا ذا رسالة في الحياة وبه يخرج من عالمه الذاتي الانطوائي إلى عالم الحياة بكل فعاليتها و كل تفاعلها مع الإنسان، فالمثقف الواعي تدفعه ثقافته إلى إحداث تغيير عميق في الحياة وفي العقول وفي طريقة التفكير. (31)
- أن يكون إحساسه بالواقع كبيرا واستيعابه له أيضا وهذه الرؤيا تعبر عن موقف خاص به نابع من موقفه الحياتي والفكري. (32)

«الفن في بلادنا ليس ترفا هو الحياة نفسها». (33) يعي ياسين حقيقة أن الفن ثورة على رداءة الواقع وليس ترفا كما في البلدان المتطورة الآمنة اجتماعيا و سياسيا.

#### ب- المثقف الهروبي:

قليلة هي فئة المثقفين التي تحمل دمها على كفها وتضع أرواحها وأجسادها على منبح مبادئها، لقد أضحت الهروبية موقفا سياسيا وأخلاقيا. (34)

ميزة المثقف الهروبي أنه بعيد عن السياسة وياسين مثقف هروبي لا تعنيه السياسة بقدر ما يعنيه الفن، فللسياسة وجهان ووجهها السلبي هو الظاهر في الحياة العربية وهو مثقف يشعر بالاغتراب، المثقف الهروبي عادة رجل حزين وكذلك ياسين « اللي يفهم بزاف في بلادنا يقتل، أول كلمة يقولونها لك عندما تطلق لسانك قليلا للريح: هاه أنت بديت تحل فمك؟ العاقل هو الذي يزم فمه ويمضي في ظلال الحيطان يرى الناس ولا يراه أحد ». (35)

يرى الروائي المغربي (الطاهر بن جلون) أن الكاتب في «هذه القارة الآهلة بالأميين وبالشعوب المسحوقة الفقيرة سوف يصبح بدون علم منه



بمثابة صحافي ومحام ورسول وناطق باسم العمال ومدافع عن قضية وكاتب عمومي ونبي الأزمنة العصبية ورجل ملتزم بسائر النضالات الوطنية ورمز وأسطورة<sup>(36)</sup>. وقد يرفض المثقف أن يتصرف بمقتضى الصورة التي رسمها الناس عنه مؤثرا في تلك الحال أن (يتروى في أحلامه الشخصية) وقد يرفض الآخرون انزواء بعض المثقفين الذين يرون أنفسهم ضحايا لواقع القهر الاجتماعي و السياسي.

يرى ياسين أنه من حقه أن يكون فنانا، فنانا فحسب هو أيضا ضحية، الماضي يسكنه والحاضر يؤلمه والأحلام لا تقدم له العزاء. ياسين ضحية في وطنه كغيره من الناس، لقد تخلت الجزائر عن أبنائها المبدعين الذين اختاروا الهجرة على أن يكتتوا بنار العزلة في وطنهم «أرضنا مثلنا مجنونة تتجب أجمل الأشياء ثم تتخلى عنها في منتصف الطريق للآخرين وكأنها ربت مع الزمن حاسة مضادة للحياة»<sup>(37)</sup>.

للفنان والمثقف مقدرة كبرى على تجسيد مأساة الوطن عبر الفن بامتلاكه موهبة التعبير والتجسيد فالنص الأدبي أو العمل الفني هو تصور المثقف للواقع والمثقف كائن يعيش ويتأثر بما حوله لكنه ينقله بصورة جمالية.

مثقف شرفات بحر الشمال ليس أسيرا لصالح القضايا الكبرى فالقضية الكبرى بحجم الإنسان تماما، هو ذاته قضية كبرى عانى من الفجائع المتكررة فتشكلت لديه رؤية فجائية تراهن على الخطاب التراجيدي المتمثل في الألم والفقدان ما دفعه إلى المنفى كمستوى من مستويات الغربة الموحشة، فاجعة الأهل والوطن في زمن المحنة مظهر من مظاهر محنة المثقف.

غربة المثقف والمنفى الاختياري هروبا من واقع الجزائر بهدف النسيان يعتبران من أهم مظاهر الرؤية الفجائية في الرواية التي تميز مثقفها بأنه هروبي حزين يهرب من الواقع للفن فتكون ثورته بذلك داخلية فردية.

**5- غربة المثقف:**

إن الكتابة والنحت والموسيقى وغيرها من الفنون «ليست ملاذا تحتمي فيه الذات فحسب بل هي مستوى من الإدراك الإنساني وموقف من الأشياء والوجودات المتعددة والمختلفة عبر التاريخ»<sup>(38)</sup>.

الفنون ركن من أركان الحضارة ودرجة الإتقان فيها تنبئ عما وصلت إليه الأمة من تقدم وازدهار لكن الفنون لا تصبح ملاذا للاحتماء إلا زمن المحنة أو لحظة ارتعاب ذات المثقف وخوفها على وجودها الذي يصير مهددا بالموت، وملاحقا بالنفي والإقصاء، لحظة إضراب القيم الحضارية

واختلال المفاهيم الثقافية واضطراب التصورات الفكرية إلى درجة التناحر والإبادة بمستوياتها: إبادة الجسد وإبادة الفكر. بالنسبة للمثقف فإن إبادة الجسد أهون من إبادة فكره وتهميش دوره «أصعب موت ليس الموت ذاته ولكن أن يذهب كل ما قدمته أدرج الرياح»<sup>(39)</sup>. لحظة رفض الآخرين وليس آراءهم فقط، رفض وجودهم إنها لحظة رفض الرأي الآخر. فهنا يصبح الفن ملاذاً وتصبح الكتابة ملجأً للذات المتأزمة التي تعاني العزلة «أريد أن أنسى أنني هنا، وأني كنت هناك أرض الكاتب لغته ليس إلا»<sup>(40)</sup>.

«إن الكتابة (أو الفنون عموماً) ملاذاً تحتمي فيه الذات من عفونة الواقع وتردي مستوى الحياة وقصور الوعي عن الذهاب بعيداً»<sup>(41)</sup> فالفنون وحدها تعيد إلى الذات توازنها وتنظم اختلالاتها الآتية من الخارج من واقع الحياة المتأزم «بما الفن هو الخطر الجميل الوحيد الذي يتسلل رغم عيون العسس ويرفع كل التمزقات وينظم كل الاختلالات التي يتسبب فيها بشر هذا الزمن»<sup>(42)</sup>.

يتخذ الفن معنى الملاذ والملجأ لأن الذات تشعر بالخطر خطر الموت أو بمعنى أدق خطر القتل المتربص في كل زوايا المدينة، يخاف ياسين على نفسه وبشكل أكبر على فنه المعبر عن أفكاره «وقبل أن أنام أندفن في الفراش قليلاً، أتذكر أعمالى المهددة بالتلف والتدمير هي الأخرى، أقوم حافي القدمين، أمشي على رؤوس الأصابع حتى لا أوقظ خوفي أخبئها تحت السرير أو فوق الخزانات أو ما بين السرير والفراش أو حتى في كيس قمامة للتمويه، كل شيء ممكن عندما تدخل عقلية الهدم إلى القلب و تصبح جزءاً من دماغ»<sup>(43)</sup> يهرب ياسين أشياءه الحبيبة إلى نفسه (صور أحبائه) إلى رحاب الطين ليحاكي الوجود المادي والمعنوي بعد انعكاسه في الوعي وفي الذاكرة، يتحول الوجود المادي إلى وجود بلا روح إلا تلك الروح والمشاعر التي تفيض في كيان ياسين النحات خوفاً عليها من الضياع، خوفاً على ذاكرة مشتعلة من أن تتطفئ، خوفاً عليها من التشويه والتحريف، يحيط ياسين ذاته المفجوعة بمنحوتاته المحملة بالدلالات المكثفة.

يحاول ياسين إثبات ذاته عن طريق الفن فيغدو الفن هويته، يحدث هذا حينما يفقد الإنسان شعوره بالانتماء إلى وطن يسير باتجاه الموت ويرفض الأشياء الجميلة والحفاظ على الهوية أهم من الحفاظ على الحياة ذاتها. لذلك حافظ ياسين على منحوتاته أكثر من حياته فالفن هوية الفنان كل شيء في الوطن يتهدده الموت والرداءة والفاجعة فلا فسحة إلا للرتاء في قصيدة، في تمثال مبتور الرأس، فاقد لهوية محددة «يقروون في التمثال مأساة البلد كما

قال أحدهم مع أنني لم أفكر مطلقاً أن أجسد مأساة البلد عندما أنجزت مجموعة المرأة التي لا رأس لها، كنت أريد أن أنسى الموت والبلاد والعباد معا». (44)

إنها محنة المثقف، فقدان والعزلة، معاناة الفنون الجميلة في زمن لا يقدر الحياة فأنى له أن يقدر جمالياتها «زمن تتصارع فيه القيم من أجل السلطة فينتفي كل ما هو إنساني وكل ما هو اجتماعي وكل ما هو فكري ليسود عرس الدم في هيجان عصابي لا يبقى ولا يذر». (45)

أليس الرحيل أو المنفى الاختياري هو الحل الأخير...؟

## 6- المنفى الاختياري:

يختار ياسين أن ينغلق حول نفسه لأن العالم الخارجي ما عاد يستوعب ذاته، فإن كان واقع الوطن مؤلماً حد الموت فعليه أن يختار، وقد اختار ياسين «إذن أختار كل ما يبعدني أكثر عن هذه الأرض التي في». (46)

لتحي الذات طقوسها الشديدة الخصوصية في عالم الحلم الذي يصير فنا يواجه به ضيق العالم الخارجي: «كل شيء ضيق عليك أن تعيش باستمرار داخل الحلم لتتمكن من السفر خارج حدود المربع الذي فرض عليك». (47)

الحلم مساحة واسعة يهرب إليها ياسين من الخوف الذي سكنه باستمرار في وطنه الجزائر الذي ضاق عن أبنائه فكل الدنيا دونه واسعة «كم تبدو الدنيا واسعة من خارج هذه الرقعة الضيقة من التراب التي اسمها الجزائر». (48)

في شرفات بحر الشمال سيل جارف نحو الداخل كاختيار، كمنفى يمكن أن يطلق عليه اسم المنفى الداخلي، منفى تتوحد فيه الذات المتأزمة المتألّمة لتمارس فيه اختياراتها، تحيي فيه طقوسها الشديدة الخصوصية، منفى الفن العالم الأكثر جمالا وارتقاء وطيبة وانسجاما من العالم الخارجي، على المثقف أن يحافظ عليه «المهم عند الفنان أن يكون شجاعاً وأن يدافع عن كرامة فنه لم أفعل أكثر من هذا». (49)

يعاني ياسين من الجحود في وطنه وبين شعبه «لكني أحس أن على فناننا أن يموت أولاً أو ينفى أو أن ينتحر لتقام له بعد ذلك المآدب والولائم ويتذكر الناس أنه موجود». (50)

أما المظهر الثاني للمنفى فهو المنفى الخارجي كخيار إجباري فلقد لازمت فكرة السفر ياسين مدة طويلة خاصة بعد فقدان المتكرر الذي عانى

منه، لقد ظل مترددا ولم يستطع الحسم «هذه البلاد ليست لنا يا عمي الطاهر، أدركت هذه الحقيقة متأخرا لكنني أدركتها على الأقل».<sup>(51)</sup>

ومن الأسباب التي دعتة للسفر: الذهاب لحضور المؤتمر الدولي للفنون الجميلة وحصوله على منحة من لوس أنجلس، ومنها البحث عن فتنة رغبة في لقائها وتنفيذا لوصيتها، ولتحقق الاستقرار النفسي الذي فقده في واقعه، ثم هروبا من واقع التقتيل الأعمى الذي هو واقع الجزائر من أجل نسيانه «عندما نريد أن ننسى دفعة واحدة علينا أن نتعلم كيف نتفادى النظر إلى الخلف حتى لا نجر إلى نقطة البدء، كل التفاتة هي محاولة بائسة للبقاء».<sup>(52)</sup>

لقد سافر ياسين من واقع غير آمن إلى آخر هادئ ومستقر لكنه ظل قابعا في ذاكرته التي يجثم عليها واقعه القريب فيحمل معه أثناء سفره كل ما يتعلق بماضيه رغم آلامه، كل الذكريات تلاحقه ليصعب عليه التخلص منها فيشرع النوافذ باتجاه الذاكرة لعله ينسى «تعلم كيف تنسى، وحده النسيان يشفي الذاكرة من أوجاعها القاسية، تصور لو حملت الذاكرة كل إحباطاتنا لانفجرت».<sup>(53)</sup> لكن يصعب عليه النسيان «لا وجود للنسيان هي كلمة للتسلية فقط مثل أي لعبة تعطى للأطفال للتخلص من شغبتهم».<sup>(54)</sup>

في هولندا المنفى الاختياري قدم ياسين منحوتاته للعرض في المعرض الدولي للفنون الجميلة وكانت منحوتته المرأة مقطوعة الرأس التي لم يعطها أي صورة لأنها في الحقيقة تحمل ثلاث صور لنسوة ثلاث أثرن في حياته و شكلن شخصيته «تعرفين عندما يتوزع رجل بين حب ثلاث نساء فهو ضائع لا محالة، أختي علمتني الصبر والتفاصيل الصغيرة، المهولة علمتني ألا أسأل كثيرا عندما يتعلق الأمر بالسقاء، ونرجس عرفت منها أن للغة سحرا يمكن أن يؤدي بنا إلى الهلاك أو إلى الجنة التي نصنعها من الأبجديات».<sup>(55)</sup>

منحوتة المرأة مقطوعة الرأس متعددة الاحتمالات تدل على التناص بين الحكاية والنحت، هذه المرأة التي تلخص حياة ياسين حتى سن الأربعين وهنا يكمن سر هذه المنحوتة.

## 7- الآخر كمرآة للذات المتأزمة:

في هولندا اكتشف ياسين عيوب الذات العربية عموما والجزائرية خصوصا وهذا من خلال إنجازات الآخر المتميزة، كانت أمستردام المدينة التي غمرت ياسين بمحبة وتقدير لم يحظ بهما في الجزائر وفضاء رحبا مارس من خلاله عملية تعرية الذات وجلدها لأن الذات العربية لا تحسن التعامل مع الثقافة ورجالاتها ولا حتى مع معالمها وأثارها.

في الجزائر وهربا من مدينة عاث فيها المفسدون يسكن ياسين في مدينة من صنع خياله برفقة شقيقه عزيز: «أبحث بعيني عبثا عن المدينة الأخرى التي كنت أبنيتها كلما زارني عزيز، كان يسميها مدينة الأطياف أشيدها بالموسيقى والأحاسيس المرهفة والعشق».<sup>(56)</sup>

كانت أمستردام على الدوام الملاذ وكانت مدينة الفن والفنانين رامبرانت، فانسون فان غوخ وغيرهم، أمستردام مدينة الحياة والثقافة مقابل جزائر الحرمان والموت «المدن الأوربية هكذا كلما عدنا لها بعد زمن اكتشفنا أن بها شيئا لا نعرفه ومدننا كلما هجرناها وعدنا لها اكتشفنا أن جزءا آخر فيها قد مات».<sup>(57)</sup> أمستردام المدينة رمز لحرية التعبير والإبداع وتأكيد لقيمة الثقافة والمتقنين والفن والفنانين، كما شكلت لدى ياسين أرضية للبحث في الذاكرة وتوجيه سهام النقد إلى واقع الوطن. يقارن ياسين مدينته بأمستردام من خلال العناصر الآتية:

- الأمن بأمستردام المدينة التي تورط ياسين بكل تفاصيلها البسيطة وسحرها الهادئ «المدن هكذا إما أن تحب دفعة واحدة أو أن ترفض جملة وتفصيلا».<sup>(58)</sup> بينما الخوف هو الشعور الأكثر حضورا في الجزائر «ماذا ينتظر من مريض بأرض وتربة وبلد لم ير منهم منذ سبع سنوات متتالية إلا بعض الأمطار التي توفر له فرصة التخفي أو ما يسرقه من هربات نحو البحر».<sup>(59)</sup>
- رحابة أمستردام كمكان ورحابة قلوب أهلها «بدا كل شيء واسعا، الطرقات، المحلات، الممرات، قلوب الناس، المدينة (...) العيون».<sup>(60)</sup> مقابل الضيق في قلوب الجزائريين وفي معيشتهم «في الوقت الذي تزداد فيه حياتنا كل يوم ضيقا».<sup>(61)</sup>
- أمستردام مدينة يحنق فيها بالحياة والسعادة وينذكرون فيها أن لكل إنسان يوم ميلاد «أنا قادم من أرض صرنا نحتفل فيها بذكرى الموت وليس الحياة ولهذا لا نعرف كيف نتعامل مع السعادة عندما تفاجئنا»<sup>(62)</sup>
- بينما في الجزائر لا يسمع بالمتقف أو الفنان إلا عندما يموت أو ينتحر أو يغتال «أتعلمين يا سيدتي من كثرة شطط الدنيا نسيت أن لي يوم ميلاد، فأنا اليوم لا أحفظ إلا تواريخ وفاة أصدقائي وتواريخ انتحاراتهم أو اغتبالاتهم».<sup>(63)</sup>
- مقابر أمستردام التي زارها ياسين بحثا عن فتنة جنات زاهية لا تشبه مقابر الجزائر الحزينة «المقبرة التي دخلناها مليئة بالورود، مقابرهم

جميلة و تعطي للموت خصوصية». (64) بينما مقابر الجزائر « باردة لا تدفئها إلا الزيارات الدائمة». (65)

- أمستردام كواحدة من المدن الأوروبية مدينة متطورة ذات معالم راقية رقي ثقافتها وفنها، بينما تختفي المعالم الثقافية في المدن العربية وخاصة في جزائر الأزمة حين أغلقت المسارح ودور الثقافة ودور السينما أبوابها خوفا من آلة الإرهاب «المدن الأوروبية هكذا كلما عدنا لها بعد زمن اكتشفنا أن بها شيئا لا نعرفه ومدننا كلما هجرناها وعدنا لها اكتشفنا أن جزءا آخر فيها قد مات». (66)
- أمستردام مدينة آمنة تفتح قلبها بمزيد من البراءة والحب لتحضن زائريها خاصة إذا كانوا فنانيين، لأن لها تاريخا عريقا في الفن «هناك مدن توفر لنا فرصة التمادي والتخيل وأخرى نقمعنا منذ اللحظة الأولى وأمستردام من الصنف الأول، هي بالفعل تعطي الإحساس بالبراءة والوداعة». (67)

#### 8- المثقف و تداعيات الذاكرة:

الذاكرة «هي توحيد الراهن وغير الراهن في ذاتها وبالتالي تحقيق نوع من الوعي (لا زمني) إنها القدرة التي يتمتع بها على الانسلاخ من الحاضر ليعود إلى الماضي و يتحول إلى وعي لهذا الماضي، وذلك في حركة تصعيدية تسمو بالزمن». (68) إن الذاكرة فضاء واسع متعدد الدلالات فيها يلتقي الماضي بالحاضر فيحدث أن تتفتح الذات نحو الماضي الذي يغزو حاضرها هكذا لا إراديا فتتجه الذات نحو المعايير الذهنية حيث تتبع تداعيات الذاكرة، وهذا من أجل الاحتماء بها والتماهي مع الماضي واللجوء إلى المخيلة، كما تحمل الذاكرة أبعاد زمنية جمعية، فكل ذاكرة فردية إنما هي نسيج جماعي، لذلك يتداخل الزمن الفردي للإنسان بالزمن الجمعي للأمة.

الذاكرة لقاء الماضي بالحاضر المعاش واستشراف للزمن القادم كونه زمن التخلص من أعباء الماضي والحاضر جميعا فتتحول بذلك من كونها استرجاعات لأحداث مضت في أزمنة سبقت إلى كونها انعكاسا للواقع المعاش. (69)

فإذا كانت الذات متأزمة فإنها تعود إلى داخلها لتعيش زمنها النفسي الخاص فتتفتح نحو ماض يأتي دون أن تستدعيه لا إراديا، فتشتعل شعلة من العواطف المفرحة أو المحزنة ودفعة واحدة تطفو على السطح الصور المخترنة في قاع الذاكرة، الهرب من الواقع يؤدي إلى ذاكرة متقلبة بالكثير من الصور والمشاهد التي ترسخت كمنحوتات أركيولوجية هذا ما تدفع إليه المشاعر والعواطف المنقجرة بعيدا عن أرضها، «كما يوجد في الذاكرة ذلك

الأرشيف والمستودع الضخم والعميق للصور والحكايات والأحداث وكأن الذاكرة شكل إنساني من أشكال الزمان».<sup>(70)</sup>

تتألف ذاكرة شرفات بحر الشمال من أحداث فريدة في مأساويتها، وزمنها هو زمن للحنين والتشفي وتعرية الواقع من الداخل، هو زمن للترميم، ترفض الذاكرة النسيان لأنها تحمل ذكريات جميلة مهما كانت أليمة حتى في حالات الإخفاق والفقدان ومغادرة المكان توقظ الذاكرة بل تشعلها فتلجأ إلى عملية استرجاع الأحداث المنتهية والتي أصبحت ذكريات، رغبة منها للحفاظ على الشيء المفقود، حتى إذا كان هذا الحفاظ على مستوى الذاكرة فقط، لذلك يسترجع ياسين كل ذكرياته مع أسرته الصغيرة ومع فتنة «امرأة استيقظت في دفعة واحدة، لم تترك لي فرصة التفكير ولا التأمل (...) تخيلوا إنسانا يفتح باب بيته ويغلقه على الموت، يفاجئ ذات صباح بيد ناعمة تقوده نحو ذاكرته؟ (...) المدافن تستيقظ عندما تسقط الأمطار الباردة و اليوم ممطر بامتياز».<sup>(71)</sup>

تداعيات الذاكرة هي عبارة عن «سرد متدفق لا يقف للوصف ولا للحوار الخارجي الفعلي بل يسترسل في حالة من الجيشان الداخلي الملتاع، وهيجان داخلي يلغي كل الفواصل التي تشترطها الكتابة كالترقيم والفقرات».<sup>(72)</sup>

ينتصل التداعي في رواية شرفات بحر الشمال بالأحاسيس والإسترجاعات والاستنكارات التي يتفق فيها الحكى عن كل تلك الهموم ودون حدود، فيصبح الحكى هذيانا جارفا يمليه الوضع المزري في الواقع والرؤيا الفجائية التي يصدر عنها الكاتب واسيني الأعرج في روايته.

التداعيات مجموعة أفكار لديها القدرة على استدعاء بعضها البعض أو في إيقاظ الصور المحببة، كل الصور والتي كانت جزءا منها أو أية ملاحظة حسية أو فكرة تداعي مع شيء من الماضي.<sup>(73)</sup>

إنها شكل من أشكال الحديث مع النفس في تداخله مع المونولوج: «وإذ يهمس الناس في آذان بعضهم البعض أن رأوا ما يتقل الروح و يشيب الرأسوينهض الميت من قبره، يتباكى الذين يقهرهم الخوف ولا سبيل لهم في الدنيا غير الصيغ أولئك لا خير من وراءهم ولا من أيديهم التي اقترفت ما لا يريده الأكرمون، ربكم عالم بما يخفون، سيأتي عليكم يوم فيه تتأكلون».<sup>(74)</sup> يتداعى في نفس عمى غلام الله ماضي الثورة بما فيه من تجاوزات وخيانات مع حاضر عشرية الدم لأنه مصاب بحالة عدم الانسجام والتوازن مع العالم المحيط به كونه يرفض هذا العالم وابنته غير موجودة فيه يرفض الفساد الذي يسوده «ها قد وصلنا الزمن الذي قد روى عنه الأولون،

تباد البلاد ويقتل الجور والفجور العباد لقد مهدوا طريق الذل وهم لا يعلمون، يسرقون هواء الأحياء وماء الروح وقوت المتعبين...»<sup>(75)</sup> مات عمي غلام الله مقتولا لأنه صدق ببراءة طفولية أن البلاد صارت بخير، كان مدرسا للقرآن ثم عمل في التعليم، قتلت ابنته الوحيدة في أحداث أكتوبر 1988، ادعوا أنه مجنون فأودعوه مستشفى الأمراض العقلية، ولما خرج منه امتهن بيع الجرائد في شوارع العاصمة، وكان يقص للأطفال والكبار رحلة الموت والفساد الذي يعم البلاد في شكل تراتيل ينشدها ويقول إنها كلام السرائر وظل يبيع الجرائد وينشد أحزانه إلى أن عاد القنلة فأمره بالسكوت، ولما لم يمتثل اختطفوه وصلبوه على شجرة وكتبوا على ورقة هذا مسيلمة الكذاب لأن صياغة تراتيله جاءت على منوال القرآن الكريم.

وهكذا شكلت ذاكرة المثقف جزءا من محنته أو ربما هي محنته بكل ما تحتويه من تألم لما يحدث في البلاد من قتل وفساد، وهو يقف عاجزا حتى عن الدفاع عن نفسه، وبذلك لم يعد للمثقف ذلك الدور الريادي الذي يجعل منه متحدئا ومدافعا عن غيره، إنه كالأخرين ضحية من الضحايا إلا أنه يشعر بوطأة المحنة أكثر من غيره، ويجد متنفسه الوحيد في أعماله الفنية التي تجسد رغبته في حرية التعبير عما يريد قوله.

شرفات بحر الشمال رواية محنة المثقف الذي يحمل ذاكرة تنزع بصاحبها نحو الماضي ليعيش على إيقاعها، ذاكرة هي الملاذ يحتمي بها المثقف لأنها تحمل الوطن كمكان بكل تفاصيله ذاكرة ترفض النسيان.

### الخاتمة:

استنادا إلى ما سبق يمكن القول أن المثقف في رواية شرفات بحر الشمال يشعر بالغربة عن وطنه وشعبه، يفكر بنوع من الأنانية في نفسه ويرى نفسه ضحية كغيره. مثقف الشرفات قلق، متوتر، حزين، يعيش أحلام التغيير وعزلة التهميش يعاني من الإحباط ويشعر بعبثية الواقع التي تنعكس على الإبداع والفن سبيل المقاومة الوحيد أمام المحن والخيبات والانكسارات التي يعانيتها الوطن، الفن إذن ثورة وصرخة في وجه التعصب، وتحد ودعوة للحرية، مناداة بالتعايش والتسامح والمحبة ونبد العنف، الفن بكل تجلياته وأشكاله فعل مقاومة، هو الملجأ والملاذ الوحيد زمن المحنة.



**الهوامش:**

1. سيني الأعرج: شرفات بحر الشمال، دار الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2000.
2. grans larousse de la langue francaise, tome 4, librairie larousse, Paris, 1975, pp2742. 2743.
3. ابن منظور: لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص 340.
4. أنطوان نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 165.
5. جون بول سارتر: دفاع عن المثقفين، تر: جورج طرابيشي، دار الآداب بيروت، ط1، 1973، ص ص 33-34.
6. المرجع نفسه ص 11.
7. إدوارد سعيد: المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2006، ص ص 34-35.
8. محمد محفوظ: الحضور و المثاقفة - المثقف العربي و تحديات العولمة-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000، ص 20.
9. المرجع نفسه: ص 20.
10. إدوارد سعيد: مرجع سابق، ص 43.
11. المرجع نفسه ص 44.
12. علي حرب: أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1996، ص ص 39-40.
13. المرجع نفسه ص 46.
14. تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط2، 2001، ص 162.
15. المرجع نفسه ص 162.
16. المرجع نفسه ص 164.
17. عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط6، 2002، ص 172.
18. حاكم مردان «أين بصيص الأمل . و تلك حالنا» نقلا عن جريدة النهار، الأربعاء 28 آب 2002، [www.maaber.50megs.com](http://www.maaber.50megs.com)
19. عبد الله العروي: مرجع سابق، ص 171.
20. تركي الحمد: مرجع سابق، ص 167.
21. الزواوي بغورة: الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد و التأسيس، دار القصبه، ط1، 2003، ص 121.
22. المرجع نفسه، ص 137.
23. المرجع نفسه، ص 137.
24. المرجع نفسه، ص ص 34-35.
25. الرواية: ص 115.
26. عاطف العراقي: زكي نجيب محمود، مفكرا عربيا و رائدا للإتجاه التنويري، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001، ص 90.
27. المرجع نفسه، ص 91.
28. محمد علي مقلد: الشعر و الصراع الإيديولوجي، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 142.
29. الرواية: ص 141.
30. عبد الكريم غلاب: في الثقافة و الأدب، ط1، 1994، ص 14.
31. المرجع نفسه، ص 25.
32. المرجع نفسه، ص 122.
33. الرواية: ص 29.
34. سماح إدريس: المثقف و السلطة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1986، ص 129.
35. الرواية: ص 201.
36. سماح إدريس: مرجع سابق، ص 138.
37. الرواية: ص 242.
38. محمد معتصم: «سؤال الثقافة و المثقف»، مجلة فكر و نقد، عدد 43.
- www.fikrwanakd.aljabriabed.net
39. الرواية: ص 136.
40. الرواية: ص 304.
41. محمد معتصم: مرجع سابق [www.fikrwanakd.aljabriabed.net](http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net)
42. الرواية: ص 141.

43. الرواية: ص 25 .
44. الرواية: ص 127 .
45. محمد معتصم: مرجع سابق [www.fikrwanakd.aljabriabed.net](http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net)
46. الرواية: ص 27 .
47. الرواية: ص 77 .
48. الرواية: ص 17 .
49. الرواية: ص 115 .
50. الرواية: ص 29 .
51. الرواية: ص 13 .
52. الرواية: ص 15 .
53. الرواية: ص 24 .
54. الرواية: ص 24 .
55. الرواية: ص 185 .
56. الرواية: ص 19 .
57. الرواية: ص 68 .
58. الرواية: ص 100 .
59. الرواية: ص 77 .
60. الرواية: ص 77 .
61. الرواية: ص 77 .
62. الرواية: ص 70 .
63. الرواية: ص 79 .
64. الرواية: ص 235 .
65. الرواية: ص 235 .
66. الرواية: ص 64 .
67. الرواية: ص 317 .
68. بدر عبد الملك: المكان في القصة القصيرة في الإمارات، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1997، ص 119 .
69. عبد القادر شرشار: «الذاكرة و الكتابة الروائية عند الأعرج واسيني، أوسع من قارة و أضيق من عين إبرة»، مجلة النور، عدد 162، دار النور للنشر، لندن، [www.annourmagazin.com](http://www.annourmagazin.com).
70. بدر عبد الملك: مرجع سابق، ص 120 .
71. الرواية: ص 75 .
72. محمد معتصم: مرجع سابق [www.fikrwanakd.aljabriabed.net](http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net).
73. بدر عبد الملك: مرجع سابق، ص ص: 149- 150 .
74. الرواية: ص ص 204- 205 .
75. الرواية: ص 207 .